

## نشاط ملحوظ في القرية

وفي كل صباح تبدو الحركة المتلاحقة بين حارات القرية وفي ساحاتها مثلها كمثل كل القرى في منطقة الزوية.

فهذا يسوق قطيعه للمرعى ، وذاك يحمل على كتفه محراثاً خشبياً ويقود ثورين يتجه بهما نحو حقله ليحرثه ، وذاك يركب دابته ومعه معوله ويسرع إلى بستانه كي يسقي أشجار الزيتون من ينبوع صاف رقيق ، أما الراعي فيهش على قطيعه وكلبيه اللذين ينفذان أوامره ويحرسانه من هجمات الذئاب المفترسة ، والنسوة يحملن أرغفة ساخنة من الفُرْنِيَّات ورائحته الشهية تعبق في المكان.

كان الفلاحون ينتشرون في الحقول ، هذا يحرق ، وذاك يبني ويرفع سياجاً ، وذاك يزرع غراساً ، وتلك الفلاحة ترمي زبلاً في وسط هذه الأرض الخيرة لتزيدها نمواً وعطاءً. إنهم مثل خلية النحل ، أصدقاء الأرض ومحبو الشجر والزرع ، فهي جزء من حياتهم منها يأكلون وعليها يجلسون ، وفيها يموتون وبطياتها يدفنون.

قال الشيخ صالح: إن حقل السمسم قد اصفرَّ ونضجت حَبَّاتُهُ ، هيا يا أبنائي لنقطف ثَمْرَهُ الذي انتظرناه طيلة أشهرٍ إن فيه الخير ، حمل الأولادُ رزمَ النَّباتِ الذهبي ونصّبوه فوق الحيطان النظيفة أكواماً هَرَمِيَّةَ ، كي تتفتَّح الأَكْمَامُ عمّا في داخلها من حباتِ السمسم فتسقطُ في أكياس الفلاح النشيط .

أما المزارع سالم فكان ينظرُ إلى حقلٍ مزروعٍ بحبّة البركة (السوداء) التي فيها منافع للناس رغم سوادها ، وطعمها اللذيذ مع الخبزِ وكعك العيد ، فحقلُ هذا الفلاح يمتلئُ بها وقد حمدَ الله على البركة التي تملأُ حقل حَبّة البركة .

أما حقولُ الذرة البيضاء والصفراء ، فتدلّت وهي تزهو كالعروس التي ترتدي ثوباً أبيضَ فزيتها حباتٌ بيضٌ تلمعُ على خيوطٍ من أشعة الشمس المشرقة الجميلة ، وعصافيرُ الدوري تحطُّ فوقها لتملأُ بطنونها من حقلِ هذا الفلاح النشيط المحسن الذي يراها ويفرحُ وهو يُردّدُ حديثَ الرّسولِ العظيم سيدنا محمد ﷺ: «من زرعَ زرعاً أو غرسَ غرساً فأكلَ منه إنسانٌ أو دابةٌ أو طيرٌ إلا كان له به حسنةٌ» . صدق رسول الله .

أما حقولُ العدسِ والحمّصِ والحلّية فحدّث ولا حرج ، ففيها الحبُّ المتدلّي كاللؤلؤ في جيد فتاة جميلة ، وقد حان جني ثمارها لتصيرَ على البيادرِ أكواماً وفي المخازنِ عطاءً لتُشبع البطونَ والنفوسَ المشتّية ، وعلى امتدادِ نظركَ تظهر حقولُ

القمح المترامية ، وسنابلها الشامخة للأعلى وهي تتراقص على هبات الريح القادمة من البحيرة ، وتلثم كل سنبلة أختها ، وهكذا نسمع سمفونية تُصدِّرها حقول القمح التي تعجز عن صنعها أمهر الفرق وأكبرها .

هذه هي القرية المزدهرة في أرض الجولان الحبيب ، وكل قرية هناك تفيض بالخير العميم كفيق وكفر حارب والعال وخسفين ، والياقوصة ودبوسية وحيتل وجبين وكفر الما وأبو خيط وقرى البطيحة ، والدير عزيز وعمرة الفريج ومزرعة عز الدين والحمة والتوافيق وشكوم والمجحية ، وعديسة والحتوية ونقيب العربية والكرسي وصفورية وجدية ومجدولية .

إنها البقعة من الأراضي العربية المباركة التي مرَّ بها الأنبياء والمرسلون من عهد سيدنا إبراهيم إلى سيدنا محمد ﷺ ، وعاش فيها السيد المسيح والنبي أيوب وشعيب وأقام فيها الصالحون والأتقياء ، وتمتلئ ربوعها بالأضرحة والمقامات حيث تجد مقام السيد الخضر في أكثر من مكان .

وهكذا تكالبت عليها الحملات المعادية كالرومان والصليبيين والمستعمرين الغربيين والصهاينة .

\* \* \*